نقل الأديب

للأستاذ محمد اسعاف النشاشيبي

٦١ — عجيبة . . .

فى (طبقات الشافعية الكبرى) للسبكى : عجيبة هى مغنية كانت بمصر على عهد السلطان الملك الكامل بن أيوب ، ويذكر أن الكامل كان مع تصميمه [١] بالنسبة إلى أبناء جنسه تحضر اليه ليلا ، وتغنيه بالجنك [٢] على الدف فى مجلس بحضرة ابن شيخ الشيوخ وغيره ، وأولع الكامل بها جداً ، ثم إتفقت قضية شهد فيها الكامل عند ابن عين الدولة ، [٣] وهو فى دست مملكته . فقال ابن عين الدولة : السلطان يأمر ولا يشهد . فأعاد عليه السلطان الشهادة ، فاعاد القاضى القول . فلما زاد الأمر وفهم السلطان انه لا يقبل شهادته ، قال : أنا أشهد ، تقبلنى أم لا ؟

فقال القاضى : لا ، ما أقبلك . وكيف أقبلك وعجيبة تطلع اليك بجنكها كل ليلة ، وتنزل ثانى يوم بكرة ، وهى تمايل سكراً على أيدى الجوارى ، وينزل ابن الشيخ من عندك أبخس مما نزلت !

فقال له السلطان : يا كنواخ ! (وهى كلمة شتم بالفارسية)

فقال القاضى : ما فى الشرع يا كنواخ . اشهدوا على أنى قد عزلت نفسى ونهض .

فجاء ابن الشيخ وقال : المصلحة للملك إعادته لئلا يقال لأى شىء عزل القاضى نفسه ؟ وتطير الأخبار إلى بغداد ، ويشيع أمر عجيبة . فقال له قم اليه ، فنهض إلى القاضى وترضاه ، وعاد إلى القضاء

(١) يريد حزمه . صمم على الامر مضى على رأيه فيه

(٢) يطلق على الدف الذى يضرب به ، ويقال للذى يضربه : جنكى

(٣) القاضى شرف الدين بن عين الدولة : محمد بن عبد الله . ولى سنة (٦١٧) قضاء القضاة بالقاهرة والوجه البحرى ، ومصر والوجه القبلى

٦٢ — الكبر ، النفط

كتب عبد الصمد بن المعذل إلى صديق له ولى النفاطات [١] فأظهر تيها :

لعمرى لقد أظهرت تيهاً كأنما
توليت للفضل بن مروان عكبرا [٢]
دع الكبر واستبق التواضع إنه
قبيح بوالى النفط أن يتغيرا [٣]
من أجل عيون النفط أحدثت نخوة [٤]
فكيف به لو كان مسكا وعنبرا

٦٣ — كيف ترى هذا الفقه

فى (تلبيس ابليس) لابن الجوزى :

قال عبد الرحيم بن جعفر السيرافى الفقيه : حضرت بشيراز عند قاضيها أبى سعيد بشر بن حسن الداودى وقد ارتفع إليه صوفى وصوفية (وأمر الصوفية هناك مفرط جداً حتى يقال إن عددهم ألوف) فاستعدت الصوفية على زوجها إلى القاضى . فلما حضر قالت له : أيها القاضى إن هذا زوجى ويريد أن يطلقنى وليس له ذلك ، فإن رأيت أن تمنعه . فأخذ القاضى يتعجب ، وحنق على مذاهب الصوفية ثم قال لها : وكيف ليس له ذلك ؟ قالت : لأنه تزوج بى ومعناه قائم بى ، والآن هو يذكر أن معناه قد انقضى منى ، وأنا معناى قائم فيه ما انقضى فيجب عليه أن يصبر حتى ينقضى معناى منه كما انقضى معناه منى

فقال لى القاضى : كيف ترى هذا الفقه ؟ ! ثم أصلح بينهما وخرجا من غير طلاق

٦٤ — أما بشرع محمد صلى أين لك ؟

قال هبة الله بن الفضل فى يحيى بن المظفر المعروف بابن المرخم :

(١) النفاطة (بفتح الفاء وتشديدها وفتحها فقط) : الموضع الذى يستخرج منه النفط وفى الاساس : واستعمل فلان على النفاطات وهى معادن النفط

(٢) عكبرا (بضم العين وسكون الكاف وفتح الباء) بلدة بينها وبين بغداد عشرة فراسخ . النسبة إليها عكبرى ، وعكبراوى

(٣) النفط : (بفتح النون وتشديدها وبكسرها والكسر أفصح) حلابة جبل فى قعر بئر ، توقد به النار (اللسان)

(٤) النخوة : العظمة . (قلت) لو بعث (ابن المعذل) فى عصرنا هذا وشهد قدر النفط والنفطيين لاجتزأ باستصغار الكبر وتهجين المستكبرين ، والكبر وصاحبه مذمومان فى كل حالة فى كل زمان . وأما النفط فهو ذو الكلمة العليا فى هذا الوقت ، فى سياسة الدنيا ، واليوم يوم النفط يا عبد الصمد . . .

يا ابن المرخم ، صرت فينا قاضيا
خرف الزمان تراه أم جن الفلك ؟
إن كنت تحكم بالنجوم فربما
أما بشرع محمد من أين لك ؟ !

٦٥ — أفلا يزول هذا التوهم ؟

فى (إرشاد الأديب) لياقوت الحموى :

سأل بعض الأكابر من بنى طاهر ابا العباس ثعلبا ان يكتب له مصحفا على مذهب اهل التحقيق فكتب : (والضحى) بالياء . ومذهب الكوفيين أنه إذا كانت كلمة من هذا النحو ، اوطاضمة او كسرة كتبت بالياء ـ وإن كانت من ذوات الواو . والبصريون يكتبون بالألف . فنظر المبرد فى ذلك المصحف فقال : ينبغى ان يكتب (والضحى) بالألف لأنه من ذوات الواو . فجمع ابن طاهر بينهما . فقال المبرد لثعلب : لم كتبت والضحى بالياء ؟

قال : لضمة اوله

قال : ولم إذا ضم اوله ـ وهو من ذوات الواو ـ تكتبه بالياء ؟

قال : لأن الضمة تشبه الواو ، وما اوله واو يكون آخره ياء ، فتوهموا أنه اوله واو

فقال المبرد : افلا يزول هذا التوهم إلى يوم القيامة ؟ !

٦٦ — سرة الدنيا ، العروة الوثقى

فى (البدر الطالع) للشوكانى :

خرج بيبرس العثمانى الجاشنكير الملك المظفر للحج بعد سنة (٧٠١) وصحبه كثير من الأمراء ، فحج بالناس فصنع من المعروف شيئاً كثيراً . ومن محاسنه أنه قلع المسمار الذى كان فى وسط الكعبة وكان العوام يسمونه (سرة الدنيا) وينبطح الواحد منهم على وجهه ، ويضع سرته مكشوفة عليه . ويعتقد أن من فعل ذلك عتق [1] من النار وكان بدعة سيئة ، وكذلك أزال الحلقة التى يسمونها (العروة الوثقى) .

(١) عتق لازم ويتعدى بالهمزة . والعبد عاتق وعتيق ومعتق ولا يجوز معتوق وهى عتيق وعتيقة .

٦٧ — وكيف لا تطرب عوديه

القيراطى :

تنفس الصبح فجاءت لنا من نحوه الأنفاس مسكيه
وأطربت فى العود قمرية وكيف لا تطرب عوديه ؟

٦٨ — الطبع والتمرين

فى (الخصائص) لابن جنى :

قرأ السجستانى : قرأ علىّ اعرابى بالحرم : (طيبى لهم وحسن مآب) فقلت له : طوبى ، فقال : طيبى ، فقلت : طوبى فقال : طيبى . فلما طال على قلت : طوطو ، فقال طى طى

أفلا ترى إلى هذا الأعرابى وأنت تعتقده جافياً كزا ، لا دمثاً ولا طيعا كيف نبا طبعه عن ثقل الواو إلى الياء ، فلم يؤثر فيه التلقين ، ولا ثنى طبعه عن التماس الخفة هزولا تمرين

٦٩ — والقوم أغصان

حضر الشاعر ابن القيسرانى مرة فى سماع ، وكان المغنى حسن الغناء ، فلما طربت الجماعة وتواجدوا [1] قال :

والله لو انصف العشاق انفسهم فدوك منها بما عزوا وما هانوا
ما انت حين تغنى فى مجالسهم إلا نسيم الصبا والقوم اغصان

٧٠ — الخبز والبقل

فى (فتوح البلدان) للبلاذرى :

قال كثير بن شهاب يوماً : يا غلام ، أطعمنا .

فقال : ما عندى إلا خبز وبقل

فقال : وهل اقتتلت فارس والروم إلا على الخبز والبقل ؟ ؟

(١) فى (تعريفات) الجرجانى : التواجد استدعاء الوجد تكلفا بضرب اختيار وليس لصاحبه كمال الوجد . وفى الاساس : وله بها وجد وهو المحبة . وتواجد فلان أرى من نفسه الوجد

أطلب مؤلفات
الأستاذ النشاشيبى
وكتاب
الإسلام الصحيح
من : مكتبة الوفد ، شارع الفلكى (باب اللوق)
ومن : المكتبات العربية المشهورة